منصة زادي
Zadilearning

بسم الله الرحمن الرحيم

منصة زادي للتعلم الشرعي المفتوح

باقة التزكية الرمضانية

مقرر المساق الخامس

أيها التائب أقبل

تقديم

فضيلة الشيخ: فايز السهلي

رابط التسجيل لدراسة المساق

قائمة تشغيل المساق المرئي

قائمة التشغيل الصوتي

مقدمة:

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

أما بعد:

فأهلا وسهلا بطلاب منصة زادي في هذا المساق الجديد (أيها التائب أقبل).

قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعمَةَ اللَّهِ لَا تُحصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النحل ١٨]. إن نعم الله علينا لا تعد ولا تحصى فله الحمد وله الشكر، ومن نعمه العظيمة أنه يقبل التوبة من عباده المذنبين، العاصين، المسرفين على أنفسهم، ويعدهم بالعفو والمغفرة، وتبديل سيئاتهم حسنات، فأي نعمة وأي فضل أعظم من ذلك!!

فأقبل أخي المسلم واطرق باب التوبة قبل أن تطلع الشمس من مغربها، إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر. ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥].

تم تقسيم هذا المساق إلى أربع وحدات رئيسة، ضمن كل وحدة عدد من الدروس.

- الوحدة الأولى: مقدمات في التوبة، وفيها أربعة دروس.
- الوحدة الثانية: عقبات في طريق التوبة، وفيها ثلاثة دروس.
- الوحدة الثالثة: كيف أتوب وأثبت، وفيها ثلاثة دروس.
- الوحدة الرابعة: معالم التوبة الرمضانية، وفيها ثلاثة دروس.

الوحدة الأولى: مقدمات في التوبة.

الدرس الأول من الوحدة الأولى: لماذا نتوب؟

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين.

- العنصر الأول: لماذا علينا أن نتوب.
- العنصر الثاني: عدم تأجيل التوبة.

العنصر الأول: لماذا نتوب.

يدور سؤالٌ في بال كل مسلم. هو سؤال المصير، يحدد لك الجنة أو النار، ويحدد لك السعادة أو يحدد لك عياذاً بالله التعاسة. سؤال ينبغي أن نتذكره دائماً، **لماذا التوبة؟ لماذا نتوب لله تبارك وتعالى؟**

الجواب: لأن الله تبارك وتعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء:٢٧]، فالله جل جلاله يريدنا أن نتوب، ويريدنا أن نرجع إليه تبارك وتعالى. واسمع الله تبارك وتعالى يأمر نبيه ﷺ فيقول الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر:٤٩].

فنحن نتوب لأننا نحتاج إلى التوبة، نحتاج أن ننكسر بين يدي الله جل وعلا؛ نتوب لأن أنبياء الله وهم أنبياء الله، الأنبياء صفوة الخلق، هم خير الخلق وكانوا يتوبون إلى الله جل وعلا. وقد كان ﷺ يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة، وفي رواية مائة مرة، يقول فيها ﷺ أستغفر الله العظيم وأتوب إليه.

فإذا كان رسول الله وأنبياء الله يستغفرون الله، أليس حرياً بنا نحن أن نكون ممن يتوب إلى الله جل وعلا ويرجع إليه؟ فلنتذكر أننا أصحاب معاصي، وأننا بحاجة أن يرضى الله جل وعلا علينا، فالله يحب التائبين، ويحب من يتقرب إليه، فلنكن ممن يتقرب إلى الله جل وعلا.

العنصر الثاني: عدم تأجيل التوبة.

اعلم أن التوبة لا تقبل تأجيلاً، فبادر لها الآن، فالموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل. هما طريقان ما للمرء غيرهما، فانظر لنفسك ماذا تختار؟

والليل فاعلم والنهار كلاهما أنفاسنا فيها تُعَد وتُحسَبُ

فنحن بحاجة أن تكون التوبة فورية عاجلة وليست آجلة. فكم والله من رجل قد نام ولم يستيقظ في الصباح؟!! وكم من رجل قد أصبح ولم ينتظر المساء؟!!

نحن بحاجة أن نبادر إلى الله جل وعلا بالتوبة.

وأن نبادر إلى الله جل وعلا بالعودة.

واحرص على التوبة المتجددة التي نجعلها دائماً ليلاً ونهارًا نستغفر الله جل وعلا ونتوب إليه.

إذن نتوب لأننا بحاجة إلى التوبة، وبحاجة إلى رحمة الله، بحاجة أن يرحمنا الله وأن يغفر الله لنا، وأن ينظر إلينا نظرة رحمة فيغفر لنا ذنوبنا ويستر علينا عيوبنا ويجعلنا من السعداء.

فيا فرحة التائبين، ويا فرحة المستغفرين، ويا فرحة العائدين، ويا فرحة الذين انكسرت قلوبهم بين يدي رب العالمين.

الدرس الثاني من الوحدة الأولى: فضائل التوبة.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ثلاثة عناصر:

- العنصر الأول: موقف عظيم.
- العنصر الثاني: فضائل التوبة.
- العنصر الثالث: فرحة التائب إلى الله.

العنصر الأول: موقف عظيم.

انظر لهذا الموقف العظيم قبل أن نتكلم عن فضل التوبة: وصفه لنا رسول الله ﷺ فعن إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَهُوَ عَمُّهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ".

العنصر الثاني: فضائل التوبة.

إن فضائل التوبة عظيمة، ومن أعظمها أن الله تبارك وتعالى يحب التائبين. فالله جل جلاله يقول: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٥٣]، سمى اللهُ التائبَ أنه عبده، أنه عبده تبارك وتعالى عائدٌ عليه، فما أفضل التوبة.

ومن ذلك أن الله سمى نفسه الرحمن، وسمى نفسه الرحيم، وقال جل وعلا عن نفسه: ﴿هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ﴾ [التوبة:١٠٤]، يقبل التوبة منك أيها التائب.

إنك تقرأ في أسماء الله وفي صفات الله فتجد أن الله جل وعلا رحمن رحيم. نقرأها عندما نفتتح الصلاة فنقول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

إنه الرحمن الرحيم، أفلا نتوب ونرجع إليه؟ لو علمت فضائل التوبة، لو علمت ما فيها من خير ما تركتها أبدا؛ فأقبل وكن من التائبين، أقبل وكن من العائدين والمنكسرين

حتى تكون فى صفاف أولئك الصالحين، الصالحون الذين انكسرت قلوبهم، ودمعت عيونهم.

العنصر الثاني: فرحة التائب إلى الله.

ومن العجيب أن للتوبة لذة، لا يعرفها إلا من ذاق طعم التوبة.

تنظر إلى التائب فتجده فرحا مسرورا، لأنه تاب إلى الله. تجد للتائب سكينة ووقار، تنظر إلى ذلك التائب وقد يكون فقيرا لكنه في قلبه مسرور.

ألم ترى إلى ذلك الذي أقبل على المسجد وهو يصلي وهو يركع وهو يسجد بينما قد يكون فقيرا لكنك تسأله فيقول لك: الحمد لله.

من الذي أدخل ذلك السلوك الوجداني، ذلك السلوك الجميل، ذلك السلوك سلوك الفرح والسرور إلا أنه وجد راحة، ووجد سعادة، وجد في تلك الاستقامة عودة إلى الله جل وعلا.

إذن فإن للتوبة راحة وطمأنينة وسعادة كلنا نحتاج إليها.

الدرس الثالث من الوحدة الأولى: قصص التائبين.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من مجموعة قصص عن التائبين

- القصة الأولى: توبة آدم (عليه السلام).
- القصة الثانية: عبيد بن عميرة، عابد مكة.
- القصة الثالثة: توبة شاب في المسجد.

من قصص بعض التائبين الذين تابوا إلى الله وعادوا إليه، رجعوا إلى الله فوجدوا لذة وحياة طيبة مطمئنة.

القصة الأولى: توبة آدم عليه السلام.

نبدأ بقصةِ أولِ تائبٍ ذكره القرآن، أتعلم من هو؟ إنه آدم - أبي وأبوك آدم عليه السلام، عندما عصى الله جل وعلا بأكله من تلك الشجرة، القصة التي كلنا يعرفها والتي كلنا يقرأها، ماذا كان من آدم؟ تاب إلى الله وعاد إليه، رجع إلى الله تبارك وتعالى وأعلن التوبة إليه، فتاب إلى الله جل جلاله.

إذن آدم (عليه السلام) تاب إلى الله، فحريٌّ بنا أن نكون أيضًا من التائبين.

القصة الثانية عابد مكة عبيدة بن عميرة.

ومن قصص التائبين تلك القصة العظيمة، قصة عابد من العابدين، إنها قصة عابد يقال له: عبيد بن عميرة، عابد مكة - رحمه الله تعالى. قيل إن امرأة حسناء كانت في زمان عبيد، نظرت هذه المرأة الحسناء يوماً من الأيام إلى صورتها فقالت لزوجها: أتظن أن أحدًا يرى وجهي ولا يفتن بي؟ فقال لها زوجها: نعم، إنه عبيد بن عميرة، فلو نظر إليكِ ما فُتِنَ بكِ أبدًا، فهو عابد صالح. فقالت هذه المرأة -هداها الله: بل سأفتنه إذا رآني؛ فذهبت هذه المرأة و أرادت أن تفتن ذلك الرجل الصالح. ذلك الرجل العابد، الذي عاد إلى الله، فجاءت إليه وأرادت أن تفتنه - وأنت تعلم ماذا تريد هذه المرأة، تريد به أن يكون من أهل الزنا ومن أهل الفجور العياذ بالله.

فجاءت إليه، ففتحت له عن وجهها وهو كفلقة القمر، فلما نظر إليها قال لها: اتقي الله جل وعلا. ثم قالت له: يا عبيد إني أدعوك. فقال لها: والله لا أستجيب لكي حتى تجيبني عن أربعة أسئلة. قالت: وماذا تقول؟

قال: أقول لكِ: أيسركِ لو جاءك ملك الموت الآن أن أكون قد أجبتك إلى ما تريدين؟ فقالت: اللهم لا.

قال لها: أويسركِ لو أنكِ الآن في القبر وعندك من يسألك من الملائكة، أيسركِ أني قد أجبتك إلى ما تدعوني إليه؟ قالت: اللهم لا.

قال لها: فإذا وقفتِ بين يدي الله جل جلاله، وسألك عن الصغيرة والكبيرة والشاردة والواردة أيسركِ أني قد أجبتك إلى ما دعوتني إليه؟

قالت: اللهم لا.

قال: فإذا كان عرض الخلائق بين يدي الله، ورأى الناس أعمالهم من خير أو شر أيسركِ أني قد أجبتك إلى ما تدعيني إليه؟

قالت: اللهم لا، اللهم لا. فتابت هذه المرأة إلى الله، عادت إلى الله ورجعت إليه.

ما الذي جعلها تتوب وترجع إلى الله لما تذكرت الوقوف بين يديه جل وعلا؟ لما ذكرها هذا العابد، الصالح إنها إلى الله جل وعلا عائدة، وأنها واقفة بين يدي الله جل جلاله تابت. ولنا في قصص التائبين مواقف عجبا ومواقف كثيرة.

القصة الثالثة: توبة شاب في المسجد.

موقف قد مر على أحد المشايخ الثقات، يقول هذا الشيخ: صليت يوماً من الأيام الفجر، فلما صليت الفجر كان في المسجد مجموعة من الشباب، قال: فلما كان في تلاوتي قرأت في الركعة الأولى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾. يقول هذا الشيخ: فلما انتهيت من الصلاة نظرت عن يميني وإذ بشاب يبكي بكاءً مريرا، فلما نظر إلي وأقبلت إليه، قلت: يا فتى ما بك؟ قال: يا شيخ أعلن توبتي لا لك، ولكن لتلك الآية التي سمعتها وقد قرعت قلبي.

ما أعظم التائبين على كلام الله، ما أعظم التائبين خوفًا من الله، ما أعظم التائبين رجوعًا إلى الله.

الدرس الرابع من الوحدة الأولى: ما الذي نتوب منه؟

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ثلاثة عناصر:

- العنصر الأول: التوبة من الكبائر.
- العنصر الثاني: الحذر من الأجهزة (الذكية).
- العنصر الثالث: لا تجعل الله أهون الناظرين إليك.

العنصر الأول: التوبة من الكبائر.

إننا بحاجة أن نتوب إلى الله جل وعلا؛ بحاجة أن نرجع إليه تبارك وتعالى، لماذا نتوب؟ إن التوبة كلمة عامة، نتوب عن كل معصية وعن كل ذنبٍ، وأعظم التوبة ما كان في الكبائر، الكبائر التي حرمها الله تبارك وتعالى.

تلك الكبائر التي ربما نقع فيها وربما بعضنا لا يشعر بها. تلك الكبائر التي عليها سخط الله جل وعلا.

فيا من اقترف كبيرة من الكبائر عد إلى الله، أرجع إلى الله جل وعلا، يا آكل الربا، يا من يأكل الربا، عُد إلى الله واعلم أن النبي ﷺ لعن آكل الربا ولعن كاتبه وشاهديه. فاعلم أن الربا عظيم. فقد جاء في بعض الروايات أنه ﷺ قال أن أدنى الربا مثل أن ينكح الرجل أمه نسأل الله العفو والعافية.

فتب إلى الله؛ هناك من يقف عياذا بالله على بعض المعاصي ويتمرس بها مثل الزنا وما أدراك ما الزنا. ومنه الزنا بالعين والزنا بالأذنين، هذه كلها معاصي.

العنصر الثاني: الحذر من الأجهزة (الذكية).

ونحن في هذا الزمن قد انتشرت معنا هذه الأجهزة التي نسميها ذكية. فكم في هذه الأجهزة من معصية عندما تختلي بينك وبين نفسك وأنت تنظر إلى تلك المقاطع، إلى تلك المقاطع التي تعلم أن فيها ما حرم الله، فيها صور ماجنة، ومقاطع خليعة، تعلم أن النظر إليها حرام، وقد جاء عنه ﷺ أنه قال: «لأعلمنَّ أقوامًا من أمتي يأتون يومَ القيامةِ بحسناتٍ أمثالِ جبالِ تهامةَ بيضًا فيجعلُها اللهُ عزَّ وجلَّ هباءً منثورًا» قال ثوبانُ: يا رسولَ

اللهِ صِفْهم لنا جَلِّهم لنا أن لا نكونَ منهم ونحنُ لا نعلمُ، قال: «أما إنهم إخوانُكم ومن جِلدتِكم ويأخذون من الليلِ كما تأخذون ولكنَّهم أقوامٌ إذا خَلْوا بمحارمِ اللهِ انتهكُوها» فتُبْ يا عبد الله إلى الله جل وعلا من النظر إلى الحرام، تب إلى الله جل وعلا من معاكسة الفتيات، تب إلى الله جل وعلا من كل معصية.

العنصر الثالث: لا تجعل الله أهون الناظرين إليك.

هناك معاصٍ أنت تستحي أن تفعلها بين يدي أبيك، أو بين يدي أمك، أو بين يد أخيك أو إخوانك أو أهل قبيلتك أو جيرانك، تستحي أن تفعل تلك المعصية، ألا تستحي أن ينظر الله إليك وأنت تعصيه جل جلاله؟

لا تجعل الله تعالى أهون الناظرين إليك؛ الله يراك، الله يطلع عليَّ وعليك، الله لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء. ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[الأنعام:١٥]، المؤمن يتوب إلى الله، ويعود إلى الله، ويرجع إلى الله جل وعلا وينظر إلى هذه المعاصي.

فلا تنظرن إلى صغر المعصية وانظر إلى عظمة من تعصيه. يا رعاك الله ربما تنظر إلى المعصية فتقول إنها معصية صغيرة، لكنك تعصي الله. الله الذي بيده أنفاسي وأنفاسك، بيده روحي وروحك:

خَلِّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا ... وَكَبِيرَهَا ذَاكَ التُّقَـــــــى ...
وَاصْنَعْ كَمَاشٍ فَوْقَ أَرْ ... ضِ الشَّوْكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى ...
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيـــــرَةً ... إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصـــَى ...

الوحدة الثانية: عقبات في طريق التوبة.

الدرس الأول من الوحدة الثانية: عوائق في طريق التوبة.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من مجموعة من العوائق.

- العائق الأول: احتقار الذنب.
- العائق الثاني: القنوط من رحمة الله.
- العائق الثالث: احذر من أصحاب الشهوات.

هناك عوائق ربما تأتي لبعضنا، أو ربما يشكلها بعض الناس لنفسه، أو ربما يأتي الشيطان بها إلينا، فهذه العوائق هي ما سنوضحه ونقف عليه عائقًا عائقًا.

العائق الأول: احتقار الذنب.

أول هذه العوائق وأعظمها وربما أكثرها هو احتقار الذنب، إن الشيطان أحيانًا يأتي للإنسان بذنب يقترفه ومعصيةٍ قد وقع فيها فيحقرها الشيطان، فكأنه ذنبٌ صغير.

والمسلم لا ينظر إلى صغر المعصية وإنما ينظر إلى عظمة من يعصيه تبارك وتعالى، فتذكر أنك عندما تعصي أنت لا تنظر لهذه المعصية إنما انظر إلى عظمة من تعصيه تبارك وتعالى.

ولهذا فإن بعض الناس يظن أنه لا توبة له أو يظن أن التوبة لا يستطيع أن يتوب، فيأتيك إنسان يقول لك أو بعض الشباب أو حتى بعض الفتيات تقول: أنا ليس لي توبة، أنا كثير المعاصي، أنا مستحيل أن أتوب، لا يمكن أن أتوب.

العائق الثاني: القنوط من رحمة الله.

يمكن أن تتوب ويمكن أن تعود إلى الله عز وجل فلا تجعل بين عينيك عائقًا يعيقك عن هذه التوبة، فباب التوبة مفتوح ولهذا جاء عنه ﷺ أن باب التوبة ما بين مصراعيه كما بين المشرق والمغرب، لا يغلق حتى تقوم الساعة. فباب التوبة مفتوح فلا يعيقك الشيطان، ولا تعيقك تلك الصحبة السيئة، ولا يعيقك غيرها بل ابدأ وكن من التائبين من العائدين إلى الله تبارك وتعالى.

العائق الثالث: احذر من أصحاب الشهوات.

قد يرى بعض الناس أنه يقول: أنا أصلًا لست أهلًا أن أكون من أصحاب التوبة، فينظر إلى نفسه بازدراء، فيزدري نفسه ويقول من أنا حتى أتوب؟ أنا لا يمكن أن أتوب أنا لا يمكن أن أكون. نقول احذر فإن الله جل وعلا، يحبك الله جل وعلا يريد توبتك، ألم تسمع لقول الله جل جلاله وهو يقول في القرآن الكريم: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ..﴾، ماذا يريد الله جل وعلا؟ اسمع: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧]، أصحاب الشهوات أخي المبارك لا يريدونك أبدًا أن تكون من التائبين، أصحاب الشهوات لا يريدونك أن تكون من العائدين بل يريدونك أن تكون فريسةً سهلة فهم بشهواتهم يدعونك إلى الزنا، يدعونك إلى الربا، يدعونك إلى كل واقعةٍ وإلى كل كبيرةٍ وإلى كل ذنب.

لكن الله يريد أن يتوب عليك، الله يريد لك الجنة، باب التوبة مفتوح، باب التوبة عظيم، فلنلج إلى هذا الباب العظيم ولا نكن ممن تعيقه شهوات الدنيا أو تعيقه مصالح الدنيا، لأن من الناس مع الأسف من لا يريد التوبة لأنه يريد الدنيا، والدنيا زائلة والله، الدنيا متاع زائل، لكن الحياة الحقيقية هي بعد هذه الدنيا وهي عند الله تبارك وتعالى.

أخي تزود من التقوى فإنك لا تدري***إذا جن ليلٌ هل تعيش إلى الفجر
فكم من سـليم مـات من غير علة***وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر
وكم مـن صبي يرتجى طول عمره***وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

الدرس الثاني من الوحدة الثانية: مفاهيم مغلوطة بين يدي التوبة.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عدة مفاهيم خاطئة.

المفهوم الأول: أن التوبة خاصة بكبار السن.

المفهوم الثاني: الخوف من العودة للذنب.

المفهوم الثالث: التسويف في التوبة.

المفهوم الرابع: الاغترار برحمة الله.

المفهوم الأول: أن التوبة خاصة بكبار السن.

نجد بعض المفاهيم الخاطئة تتغلغل في كثيرٍ من الناس مع الأسف الشديد، وأول مفهوم من هذه المفاهيم أن يظن بعض الناس أن التوبة هي خاصة بكبار السن دون الشباب، مع أن التوبة أيها الأحبة هي لكل مسلمٍ، كل مسلم ينبغي أن يتوب إلى الله عز وجل.

فتلاحظ أحيانًا أن بعض شبابنا وبعض فتياتنا يسوفون التوبة، فإذا قيل له أو لها توبي إلى الله جل وعلا، أقلعي عن هذا الذنب، تقول لازلت شابة وهو يقول لازلت شابًا، مفهوم خاطئ.

التوبة يا عباد الله لكل مؤمن يتوب إلى الله جل وعلا حتى ولو كان صغيرًا، فعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وغيرهم، أولئك قادة الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا من حداثة سنهم وصغرهم وهم حفظة لكتاب الله جل وعلا في توبةٍ وإنابةٍ وعودةٍ إلى الله تبارك وتعالى.

المفهوم الثاني: الخوف من العودة للذنب.

من تلك المفاهيم الخاطئة أن بعض الناس يخاف من التوبة، فيقول: أنا لا أريد أن أتوب لأنني إذا تبت ربما أعود للذنب. إذا تبت توبةً صادقة وحققت فيها كل شروط التوبة من العزيمة والندم والإقلاع عن ذلك الذنب فإنك بإذن الله جل وعلا لا تعود إليه. فلا يأتينك الشيطان من هذا الباب ويعطيك هذا المفهوم الخاطئ فتقول أنا لا أتوب حتى لا

أعود للذنب، لا، قد تتوب إلى الله جل وعلا فإن عدت إلى الذنب حاول أن لا تعود إليه، وهذا مفهومٌ خاطئ يقع عند كثير من المسلمين مع الأسف الشديد.

المفهوم الثالث: التسويف في التوبة.

ومن تلك المفاهيم الخطيرة التي يجعلها الشيطان في عقول كثيرٍ من المسلمين أنه يُسَوِّف، يسوف التوبة، لازلت صغيرا، حسناً إن شاء الله السنة القادمة أتوب إلى الله جل وعلا، عندما أتخرج من الثانوية أعود إلى الله جل وعلا، عندما أتخرج من الجامعة، عندما أتزوج، عندما وعندما، إلى متى؟ تأتي للشاب تقول يا فلان اتقِ الله جل وعلا، للفتاة اتقِ الله جل وعلا لا تقعي في معاصي الله، إياك والزنا إياك ومعاكسات النساء إياك وإياك.
فيقول لك لازلت صغيرًا إذا تزوجت سأتوب إلى الله جل وعلا، هل تضمن أنك تعيش إلى غدٍ؟ هل تضمن أنك ستعيش إلى السنة القادمة؟ والله لا يضمن أحد من الناس ذلك.
إذاً فالتوبة التوبة، التوبة الآن، لأن الشيطان سيسوف لك ذلك، فعد إلى الله جل وعلا وكن من المبادرين للتوبة إلى الله تبارك وتعالى ولا تسوف أكثر وأكثر من ذلك.

المفهوم الرابع: الإغترار برحمة الله.

من المفاهيم الخاطئة التي تقع عند بعض المسلمين مع الأسف الشديد أن بعض الناس يغترَّ ويقول لك والله يا أخي الله غفور رحيم، أي لا بأس، أنا ربما أذنب، وربما أقع في المعصية، والله غفور رحيم؛ نعم الله جل وعلا غفور رحيم، وأيضًا الله جل وعلا شديد العقاب، قال الله جل وعلا: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ﴾[الحجر:٤٩]. الله جل وعلا غفور رحيم وشديد العقاب أيضاً لمن سوَّف في التوبة ومات على غير توبة.

الدرس الثالث من الوحدة الثانية: حيل التوبة.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ثلاثة عناصر.

- العنصر الأول: تحقيق شروط التوبة النصوح.
- العنصر الثاني: التوبة لغاية دنيوية.
- العنصر الثالث: التوبة الصادقة، التي يحبها الله.

العنصر الأول: تحقيق شروط التوبة النصوح.

كم ممن يتوب إلى الله جل وعلا لكن توبته لا تكون تامة لأن عنده بعض الحيل التي ربما تجعل هذه التوبة غير صادقة.

عندما نتكلم عن التوبة إنما نتكلم عن التوبة الصادقة، التوبة النصوح، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨]. أي توبة صادقةً نصوحا، تريد بها وجه الله تبارك وتعالى، ولهذا هناك حيل - نسأل الله العفو والعافية - يجعلها بعض الناس في التوبة وهذه التوبة غير صادقة لماذا؟ لأن هذه التوبة لم تحقق الشروط التي يجب أن تكون في التوبة، فقد اتفقنا أن من شروط التوبة الندم عن تلك المعاصي وأيضًا العزيمة على عدم العودة إلى تلك الذنوب والمعاصي.

فإن من الحيل أن بعض الناس يقول تبت، لكنه لا يزال في المعصية، يقول تبت إلى الله جل وعلا، لكنه لا يزال يتابع تلك المعاصي.

العنصر الثاني: التوبة لغاية دنيوية.

من حيل التوبة أيضاً أن بعض الناس يتوب من أجل أمرٍ معين، فهو مثلًا ربما تاب من أجلِ أن ينجح في الاختبارات، وهذا مع الأسف الشديد نجده عند بعض الشباب إذا جاءت الاختبارات دخل المسجد وصلى وتاب فإذا انتهت الاختبارات بعد ذلك لا توبة ولا غيرها.

وبعض الناس إذا أراد وظيفة أو عنده حاجة أو حتى إذا مرض، سواء هو أو مرض أحد أقربائه، تجده يتوب إلى الله جل وعلا ويقلع عن الذنب والمعصية. لكن توبته لم

تكن صادقة لأن توبته لم تكن لله، وإنما توبته كانت من أجل غرضٍ معين وهو إما وظيفة وإما نجاح في الاختبارات، وإما وإما وغير ذلك فهذه توبة فيها حيلة.

العنصر الثالث: التوبة الصادقة، التي يحبها الله.

التوبة الصادقة أن تتوب إلى الله جل وعلا من كل معصية، أن تتوب توبةً نصوحًا، توبة صادقة مع الله جل وعلا بكل معانيها، تجعل القلب وتجعل الفؤاد والروح، وتجعلها كلها لله عز وجل. هذه هي التوبة الصادقة، التي يحبها الله ويحبها رسوله ﷺ.

إذن فإن المؤمن الصادق، المؤمن التائب، ليس للحيل إلى قلبه مجال، لأن توبته صادقة إلى الله جل وعلا ولا يحتال فيها لا على نفسه ولا على الناس ولا على رب الناس، لأن الله جل وعلا شاهد، الله جل جلاله كما قال ﷺ «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ». ينظر إلى قلوبكم، ينظر إلى قلبك أيها التائب لماذا أنت تائب وعائد إليه جل وعلا. فإن كنت لله فأبشر بالخير وأنت من أهل الخير وطوبى للتائبين لوجه الله.

الوحدة الثالثة: كيف أتوب، وأثبت؟

الدرس الأول من الوحدة الثالثة: شروط التوبة.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين.

- العنصر الأول: كيف أحقق شروط التوبة.
- العنصر الثاني: إعادة الحق لأصحابه.

العنصر الأول: كيف أحقق شروط التوبة.

هل هناك شروط للتوبة؟ هل إذا تبت إلى الله وعدت إليه وانكسرت بين يدي الله جل وعلا، وتركت الذنوب، هل هناك من شروط للتوبة؟ نعم، هناك شروط ينبغي لمن تاب أن يعلمها وأن يعمل بها.

الشرط الأول: الإقلاع عن الذنب، فكيف يكون الشخص تائبا وهو لا يزال في تلك المعصية، لا يزال يأكل الربا، ولا يزال يقع في الزنا، ولا يزال يتكلم بالكذب والغيبة والنميمة، ولا يزال ينظر بعينه إلى ما حرم الله.

أول شرط من شروط التوبة هو الإقلاع، الإقلاع مباشرة وفورا عن ذلك الذنب، فيقلع عنه ويتركه ويعلن لله جل وعلا أنه قد ترك هذا الذنب وأقلع عنه بتاتا.

الشرط الثاني: الندم، أن تندم على ما اقترفته من ذنب، أن تندم وأن تنسكب من عينيك العبرات، وأن تبكي على ذلك الذنب الذي أذنبته.

يا نفس توبي فإن الموت قد حانا ... واعصي الهوى فالهوى ما زال فتانا
أما ترين المنايا كيف تلقطنـــــا ... لقطاً وتلحق أخرانا بأولانـــــــا
في كل يوم لنا ميت نشيعـــــــه ... نرى بمصرعه آثار موتانـــــــا
يا نفس مالي وللأموال أتركهـــا ... خلفي وأخرج من دنياي عريانـــا
أبَعدَ خمسين قد قضَّيْتها لعبـــاً ... قد آن أن تقصري قد آن قد آنـــا
ما بالنا نتعامى عن مصائرنـــــا ... ننسى بغفلتنا من ليس ينسانـــا
نزداد حرصاً وهذا الدهر يزجرنا ... وكان زاجرنا بالحرص أغرانـــــا
كل ابن انثى وإن طالت سلامته ... حتماً على آلة حدباء محمـــول

الشرط الثالث: العزم على ألا تعود إلى ذلك الذنب، بأن تكون عندك عزيمة، عزيمة صدق، وعزيمة يقين، عزيمة قوية ألا تعود إلى ذلك الذنب.

عزيمة أنك لا ترجع إليه أبدا، وهذه العزيمة لا تستمدها من نفسك فقط بل تستمدها من كتاب الله، من النظرة في كتاب الله جل وعلا في قراءة الآيات، في قراءة سنة المصطفى ﷺ في سماعك للمواعظ والقوارع التي تجعلك تأخذ عزيمة قوية، فلا تعود إلى تلك المعاصي التي أقلعت عنها.

العنصر الثاني: إعادة الحق لأصحابه.

الثلاثة شروط الأولى هي بين العبد وبين ربه، فهو يتوب إلى الله جل وعلا ويعزم لله جل وعلا ألا يعود إلى تلك المعصية. لكن يبقى الشرط الرابع وهو إذا كان بينك وبين أحد من عباد الله شيئا فينبغي أن تعيده إليه.

إن سرقت من أحد أو أخذت ماله بمظلمة، أو ظلمت إنساناً وله عندك شيء فينبغي أن تبادر وأن تعطي ذلك الشخص حقه. فإن الحقوق بين العباد قائمة على المشاحة، إذا لم تعطيه في الدنيا سيأخذها منك في الآخرة.

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ قَالَ: «فَإِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ، قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُقْضَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» [رواه أحمد] فأرجع الحقوق إلى أهلها فهذا رابع شروط التوبة.

الدرس الثاني من الوحدة الثالثة: مفاتيح التوبة.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من ثلاثة عناصر.

- العنصر الأول: الصدق مع الله.
- العنصر الثاني: الدعاء.
- العنصر الثالث: الصحبة الطيبة.

العنصر الأول: الصدق مع الله.

ما هي مفاتيح التوبة التي تعينني حتى أكون تائبا؟ أول هذه المفاتيح **الصدق** مع الله تبارك وتعالى، أن تصدق في توبتك مع الله تبارك وتعالى، فما أعظم أن تخرج التوبة من العبد صدقاً لله.

العنصر الثاني: الدعاء.

أيضا من أهم هذه المفاتيح **الدعاء** وما أدراك ما الدعاء.

أتهزأ بالدعاء وتزدريـــــه وما تدري ما صنع الدعاءُ
سهام الليل لا تخطئ ولكن لها أجل وللأجل انقضاءُ

دعاء الله جل وعلا برفع يديك بين يدي الله وأنت تقول يا رب، يا رب تبتُ إليك، يا رب عُدت إليك. تقوم آخر الليل تدعو:

قم في الدجى وأتلُ الكتاب ولا تنم إلا كنومة حائر ولهان.
فلربما أتت المنية بغتة فتساق من فرش إلى أكفان.
يا حبذا عينان في غسق الدجى من خشية الرحمن باكيتان.
الله ينزل آخر كل ليـــلة بسمائه الدنيا بلا نكران.
فيقول هل من سائل فأجيبه فأنا القريب أجيب من دعاني.

فما أعظم أن ترفع يديك في آخر الليل وأنت تقول يا رب أنا الذي أذنبت، أنا الذي عصيت، أنا الذي اقترفت الذنوب أنا عبدك ليس لي إلا إياك تُبت إليك عُدت إليك، هذا من أعظم مفاتيح التوبة.

العنصر الثالث: الصحبة الطيبة.

اختيار الصحبة الصالحة. كما قالوا قديماً (الصاحب ساحب) صاحبك الذي يدعوك إلى الخير اختاره الآن.

انظر إلى أصحابك، انظر ميمنة أنظر ميسرة، انظر إلى جيرانك انظر إلى أصحابك في العمل إلى أصحابك في الجامعة إلى أصحابك في المدرسة، انظر إلى خيارهم وانظر إلى أهل التقى، انظر إلى من يسحبك إلى الخير ويقول لك تعال إلى المسجد نصلي، تعال لنقرأ القرآن، تعال لنحضر محاضرة فيها ذكر الرحمن... هذه مفاتيح عظيمة تجعلك تكون من التائبين. وحذارِ ثم حذارِ من صاحب السوء الذي ربما جرك إلى المعصية.

صاحب السوء عدو لك فاحذره لأن الله جل وعلا يقول: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان:٢٧-٢٨]، ذلك لأن المذنب اختار فلانا الذي سحبه للشر عياذاً بالله.

إذن من مفاتيح التوبة أن تختار صديقاً صالحا وأن تبتعد عن كل صديق سيء. ثم اعلم أن من ذلك أن تبحث عما يجعلك من التائبين، كمجالس الخير والرشاد، كالتوبة والاستغفار، والعودة إلى الله جل وعلا بين يديه. إن عندنا مفاتيح كثيرة تسوقنا للتوبة وتسوقنا إلى العودة إلى الله عز وجل، فعلينا أن نتشبث بهذه المفاتيح لنكون من التائبين والعائدين والبكائين بين يدي الله.

الدرس الثالث من الوحدة الثالثة: كيف أثبت على التوبة؟

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عدد من الوسائل التي تعين على الثبات.

- الوسيلة الأولى: الالتزام بالعبادات.
- الوسيلة الثانية: التمسك بكتاب الله.
- الوسيلة الثالثة: مجالس الذكر والعلم.
- الوسيلة الرابعة: الحذر من العزلة.

العنصر الأول: الالتزام بالعبادات.

قد يقول قائل تُبت إلى الله، وعُدت إليه، ذُقت لذة التوبة بين يدي الله جل وعلا فكيف أثبت عليها؟ هناك وسائل مهمة تجعلك تكون من الثابتين على هذه التوبة.

أول هذه الوسائل، وأعظمها، وأشدها (الالتزام بالعبادات بين يدي الله جل وعلا) سواءاً كانت العبادة الجهرية من الصلوات.

مثلا تبكر إلى المسجد فتكون من أول الداخلين إلى بيت الله جل وعلا، إذا أذن الأذان فقال المنادي (الله أكبر) كُن من الذين داخل المسجد. بادر أن لا تفوتك تكبيرة الإحرام، وأن لا يفوتك الصف الأول. فهذه من أعظم المثبتات على هذه التوبة.

كذلك أن تستغل الصيام من النوافل أو غيرها فتكون من السباقين في صيام الاثنين والخميس، وصيام الثلاث البيض من كل شهر. وهكذا تسابق إلى هذه الأعمال الصالحة. كذلك أذكار الصباح والمساء. هذه كلها من المثبتات على هذه التوبة بإذن الله جل وعلا.

الوسيلة الثانية: التمسك بكتاب الله.

كذلك من هذه المثبتات، بل من أعظمها وأجلها وأكثرها أن تتمسك بكتاب الله، خير ما يثبتك على طاعة الله قراءتك لكتاب الله جل وعلا. نعم القرآن وما أدراك ما القرآن: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[محمد:٢٤]، تدبرك للقرآن، قراءتك لكتاب الله جل وعلا تجعل قلبك أكثر خشية وأكثر إنابة وأكثر ثباتاً على الطاعة.

الله جل جلاله يقول: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ * وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر:٢١]، نعم قراءتك

للقرآن، وتدبرك لآيات الله جل وعلا، بكاءك في قيام الليل. كل هذه من المثبتات على طاعة الله تبارك وتعالى.

الوسيلة الثالثة: مجالس الذكر والعلم.

احرص كذلك إذا سمعت بمجلس ذكر يذكر فيه الله جل وعلا من المحاضرات أو الملتقيات الطيبات التي فيها ذكر لله جل وعلا وفيها مواعظ وعظات، أن تكون من السباقين إليها فتسمع بأذنيك ما يستقر في قلبك إيماناً ويقيناً وتوحيداً لله جل جلاله.
وكذلك ابحث في أهل حيك، أبحث في مدينتك التي تسكن فيها، عن رفقة صالحة تحفظ معهم القرآن وتسمع فيهم حديث سيد الأنام ﷺ.
ابحث عن تلك الصحبة المباركة التي تأخذك إلى الخير وتنفعك به بإذن الله تبارك وتعالى. كل هذه الوسائل هي وسائل مثبتة على طاعة الله جل وعلا.

الوسيلة الرابعة: الحذر من العزلة.

وحذارِ حذارِ أن يأتيك الشيطان فيقول لك لا كن مع نفسك. فإن أول ما يزلزل ثبات التوبة العزلة. الشيطان يأتي إليك فيقول لك كن معتزلاً عن الناس، كن لوحدك.
إن العزلة ربما كانت قاتلة فكن منشرح الصدر باحثاً عن صحبة صالحة متقيداً بسنة خير الأنام ﷺ. كن ممن يبحث عما يثبت طاعته وقبل هذا وبعده دعاء الله جل وعلا دائما.

الوحدة الرابعة: معالم التوبة الرمضانية.

الدرس الأول من الوحدة الرابعة: دواعي التوبة في رمضان.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين.

- العنصر الأول: رمضان مدرسة للإيمان.
- العنصر الثاني: رمضان تضاعف فيه الحسنات.

العنصر الأول: رمضان مدرسة للإيمان.

إن رمضان فرصة وأعظم فرصة للتائبين، رمضان تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار، وتصفد فيه الشياطين، رمضان مدرسة للتوبة، رمضان مدرسة للإيمان، رمضان دعوة أن نتوب إلى "الله جل وعلا" فالذي لا يتوب في رمضان، متى يتوب؟

صعد النبي ﷺ المنبر، فقال: آمين، ثم صعد الدرجة الثانية في المنبر فقال: آمين، ثم صعد الدرجة الثالثة فقال: آمين، فلما نزل ﷺ قال الصحابة: يا رسول الله على ماذا التأمين؟ قال: «أتاني جبريلُ، فقال: رغِم أنفُ امرئٍ أدرك رمضانَ فلم يُغفرْ له، قُلْ: آمين، فقلتُ: آمين...» الحديث، فرمضان فرصة للتوبة، رمضان تصفد فيه الشياطين، فهي فرصة لكل مسلم أن يتوب في رمضان.

رمضان نهاره صيام وقرآن وذكر، نهاره قربة للرحمن، رمضان ليله أنس وصلاة وتراويح وقيام وتهجد وبكاء بين يدي الله جل وعلا، انظر حولك، إلى ذلك المجتمع المسلم وهو يمتلئ بالمصلين، تنظر إلى المساجد، والمساجد قد امتلأت بالمصلين، تدخل في صلاة الفجر، صلاة الفجر والمساجد قد امتلأت بالمصلين، فكن هنا مع ركب التائبين، وركب العائدين، وركب الذين شمروا إلى طاعة الله جل وعلا.

رمضان أعظم فرصة وأكبر فرصة أن تكون فيها من التائبين توبة صادقة، توبة منيبة، تنيب بين يدي الله جل وعلا.

العنصر الثاني: رمضان تضاعف فيه الحسنات.

رمضان تضاعف فيه الحسنات، وهي فرصة عظيمة أن تقبل على الله تبارك وتعالى في رمضان وأن تخضع بين يديه، لأنك تجد في رمضان أبواب مشرعة من الخير، تأتي العمرة بين يديك إذا استطعت لها، تأتي التراويح بين يديك.

تستطيع أن تصلي التراويح، يقول ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ» كل هذا الخير وكل هذا الأجر يزف لك أيها التائب في رمضان فرمضان باب للتوبة وباب للإقبال، بل هو من أعظم مواسم التوبة بين يدي ربه تبارك وتعالى.

الدرس الثاني من الوحدة الرابعة: كيف أفتح صفحة جديدة في رمضان؟

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من أربعة عناصر.

- العنصر الأول: خطوات عملية في شهر رمضان.
- العنصر الثاني رمضان شهر القرآن فاجعل لك وردا.
- العنصر الثالث: احذر لصوص رمضان.
- العنصر الرابع: عبادة الاعتكاف.

العنصر الأول: خطوات عملية في شهر رمضان.

نريد أن نجعل لنا برنامجا عمليا يثبتنا على الطاعة، وأن يجعلنا في رمضان فعلا ممن يستغل رمضان في التوبة في الإنابة إلى الله تبارك وتعالى.

إن من أعظم مواسم التوبة ومن أعظم مواسم الخضوع بين يدي الله هو شهر رمضان ومن ذلك أن نستغل نهار رمضان أولا بأعظم شيء في رمضان، وهو القرآن الكريم الله تبارك وتعالى يقول: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هَدًى لِلنَاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانْ﴾ [البقرة:١٨٥].

العنصر الثاني رمضان شهر القرآن.

وقد كان سلف الأمة يجعلون لهم وردا من القرآن، فكان بعضهم يختم القرآن كل ثلاثة أيام وكان بعضهم يختمه كل سبعة أيام، وكان بعض سلف الأمة يختم القرآن كل ليلة وكانوا مع القرآن.

فمن أعظم خطواتك أن تجعل لك وردا يوميا من القرآن، أن تقرأ مثلا كل يوم خمسة أجزاء أو عشرة أجزاء أو أقل أو أكثر، اجتهد، هذا مما يثبتك على التوبة بين يدي الله تبارك وتعالى، كذلك احرص كل الحرص أن تكون من أهل قيام الليل في رمضان، نعم تصلي التراويح مع الإمام فتأخذ أجرا عظيما، فإذا عدت إلى بيتك اجعل من ليل رمضان إنابة وعودة وتوبة، اقرأ في سيرة النبي ﷺ فهذا مما يثبتك على الخير وعلى الطاعة وعلى الاستقامة، أيضا اجعل من ليل رمضان استغلالا في طاعة الله جل وعلا من صلة الأرحام ومن تفقد الفقراء ومن تلك الأعمال الطيبة.

واحذر أن تنسحب إلى مكان تعلم أنه قد يجرك إلى معصية، فهناك صديقك الذي كان يدعوك إلى معصية، وهناك من قد يجرك للمعصية، ابتعد عن أولئك ولا تذهب إليهم حتى لا يضيعوا عليك رمضان.

العنصر الثالث: احذر لصوص رمضان.

العلماء يسمون بعض الذين يسرقون منا رمضان، لصوص رمضان، تلك القنوات الفضائية الخبيثة التي ربما تنشر بعض الخبث الذي ربما يسحب عنا رمضان، فتجد فيها بعض ما يجعل المسلم يسرق نظره بمعصية الله جل وعلا، أو تلك التي ربما تسمع منها أغنية ماجنة تسرق منك رمضان، لا، رمضان اجعله طاعة وعبادة، نعم لا بأس أن ترفه على نفسك بالخير لكن انتبه أن يسحبك صديق السوء، أو يسحبك أحدا فتكون في رمضان ممن لا يستغله في الطاعة، بل كن مستغلا رمضان في كل وقته.

العنصر الرابع: عبادة الاعتكاف.

هناك عبادات في رمضان عجيبة من تلك العبادات الاعتكاف. كان ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان، فجرب الاعتكاف، جربه، جرب الاعتكاف وذق لذته عشرة أيام تختلي مع الله، عشرة أيام بكاء ودعاء، عشرة أيام قرآن وذكر، عشرة أيام بين يدي الله جل وعلا. ما أعظم الاعتكاف! فجربه أيها التائب إلى الله جل وعلا.

الدرس الثالث من الوحدة الرابعة: دوام التوبة بعد رمضان.

رابط الدرس المرئي (اضغط هنا للمشاهدة)

عناصر الدرس: يتكون هذا الدرس من عنصرين.

- العنصر الأول: ماذا بعد رمضان.
- العنصر الثاني: الاستمرار على الطاعة من علامات قبول الصيام.

العنصر الأول: ماذا بعد رمضان.

عشنا أيام رمضان ما بين صلاة وما بين صيام وما بين قيام، عشنا فيه أياما كنا نصومها من الصباح إلى المساء، أياما كنا نقومها في الليل، أياما كانت تملأ مساجدنا بالذاكرين، بالمصلين، بالطائعين الذاكرين، عشنا جوا يملأ القلب يقينا، وصدقا.

فإذا انقضى رمضان وذهب، فماذا بعده؟ إياك، إياك، أن تنخذل بعد رمضان، فإن بعض الناس يعبد الله جل وعلا في رمضان فإذا انقضى رمضان ترك العبادة وهذا خطأ، بئس العبد الذي لا يعبد الله إلا في رمضان، إن كنت تعبد الله جل وعلا في رمضان فإن رمضان قد مضى، لكن التائب يعبد الله جل جلاله. انتهى رمضان ولا يزال القلب ممتلئا بالإيمان، فينطلق بعد رمضان في إيمان على إيمان على إيمان.

العنصر الثاني: الاستمرار على الطاعة من علامات قبول الصيام.

ولهذا احرص بعد رمضان، أن تداوم على الطاعة فإن من علامات قبول صيام رمضان أن يستمر العبد بعد رمضان على الطاعة، صيام ست من شوال، يثبتك على التوبة والإنابة، بعد رمضان واظب على صلاة الوتر على قيام الليل، بعد رمضان واظب على دخول المسجد مبكرا هذه كلها من المثبتات بعد رمضان، بعد رمضان اعلم أن هناك بعض العوائق التي تأتي لبعض الناس، فربما يأتيك بعض الناس يقول لك: رمضان انتهى، في رمضان كنا نعبد الله جل وعلا، لا، رمضان انتهى لكن توبتي لم تنتهِ.

رمضان انقضى لكن تعَلُّقَ قلبي بالله لم ينتهِ، رمضان انتهى لكن حبي لله لم ينتهِ، ولا يقيني بصدق الله انتهى، رمضان انتهى ولكن في حياتي مزيدا سأعمره بطاعة الله، وسأجعل الأيام القادمة أيام قراءة قرآن وذكر وتسبيح "للواحد الديان"، سأجعلها مليئة

بالطاعة. هنا تثبت أيها التائب لله جل وعلا، فتكون بإذن الله جل وعلا بعد رمضان ثابتا على الطاعة، ثابتا على الخير.

إنه لتدمع العين ويحزن القلب على قوم نعرفهم ونسمع بهم ونراهم مع الأسف الشديد في رمضان مصلين وصائمين وطائعين وباكين، فإذا انقضى رمضان تركوا الصلاة والعبادة وتركوا الطاعة، وهذا هو الخذلان، وهذا من لم يتب لله جل وعلا توبة صادقة. فالتائب هو الذي يزداد بعد رمضان يقينا وحبًا واتباعًا للحسنة تلو الحسنة، حتى يلقى الله عز وجل وهو على توبة، حتى إذا جاءه ملك الموت وهو على توبة، حتى إذا لقي الله وهو على توبة، حتى ينادى يوم القيامة مع الذين يناديهم الله جل وعلا: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر:٧٣]، جعلنا الله ممن يساق إليها.

خاتمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:

هذا هو: خاتمة الدروس.

وفيه: ملخص المساق.

ملخص المساق.

يتكون هذا المساق من أربع وحدات:

- الوحدة الأولى: مقدمات في التوبة.
  - الدرس الأول: لماذا نتوب؟
  - الدرس الثاني: أهمية التوبة وفضائلها.
  - الدرس الثالث: نماذج عامة في التوبة.
  - الدرس الرابع: ما الذي نتوب منه؟
- الوحدة الثانية: عقبات في طريق التوبة.
  - الدرس الأول: عوائق في طريق التوبة.
  - الدرس الثاني: مفاهيم مغلوطة بين يدي التوبة.
  - الدرس الثالث: حيل التوبة.
- الوحدة الثالثة: كيف أتوب، وأثبت؟
  - الدرس الأول: شروط التوبة. شروط التوبة إجمالا
  - الدرس الثاني: مفاتيح التوبة.
  - الدرس الثالث: كيف أثبت على التوبة.
- الوحدة الرابعة: معالم التوبة الرمضانية.
  - الدرس الأول: دواعي التوبة في رمضان.
  - الدرس الثاني: كيف أفتح صفحة جديدة في رمضان؟!
  - الدرس الثالث: دوام التوبة بعد رمضان.